

مدى الشر

١ - ما هو أصل الخطية ؟

«مَنْ يَفْعَلُ الْخَطِيئَةَ فَهُوَ مِنْ إِبْلِيسَ لِأَنَّ إِبْلِيسَ مِنَ الْبَدْءِ يُخْطِئُ» (يوحنا ٣ : ٨).

ملاحظة:- لولا الكتاب المقدس لبقِيَ أصل الخطية مجهولاً غير واضح.

٢ - من أي زمن كان إبليس قاتلاً ؟

«أَنْتُمْ مِنْ أَبِي هُوَ إِبْلِيسُ وَشَهَوَاتِ أَبِيكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَعْمَلُوا. ذَاكَ كَانَ قِتَالاً لِلنَّاسِ مِنَ الْبَدْءِ وَلَمْ يَثْبُتْ فِي الْحَقِّ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ حَقٌّ» (يوحنا ٨ : ٤٤).

٣ - ما هي قرابة إبليس إلى الكذاب ؟

«مَتَى تَكَلَّمَ بِالْكَذِبِ فَإِنَّمَا يَتَكَلَّمُ مِمَّا لَهُ لِأَنَّهُ كَذَابٌ وَأَبُو الْكَذَابِ» (تتمة الآية أعلاه).

٤- هل خُلِقَ الشيطان خاطئاً ؟

«أَنْتَ كَامِلٌ فِي طُرُقِكَ مِنْ يَوْمِ خُلِقْتَ حَتَّى وُجِدَ فِيكَ إِثْمٌ» (حزقيال ٢٨ : ١٥).

ملاحظة:- إن هذه الآية وما ورد في يوحنا ٨:٤٤ «وَلَمْ يَثْبُتْ فِي الْحَقِّ» تظهر إن إبليس كان كاملاً وفي الحق. ثم يتكلم القديس بطرس عن «مَلَائِكَةَ قَدْ أَخْطَأُوا» (٢بطرس ٢:٤). ويهوذا يخبر عن «مَلَائِكَةَ الَّذِينَ لَمْ يَحْفَظُوا رِيَاسَتَهُمْ» (يهوذا ٦). فهذان القولان أيضاً يدلان على أن هؤلاء الملائكة كانوا في حالة البر والكمال.

٥ - ما هو تصريح السيّد المسيح الذي وضع على إبليس وملائكته كل مسؤولية الخطية وأصلها ؟

«ثُمَّ يَقُولُ أَيْضًا لِلَّذِينَ عَنِ الْيَسَارِ انْهَبُوا عَنِّي يَا مَلَاعِينُ إِلَى النَّارِ الْأَبَدِيَّةِ الْمُعَدَّةِ لِإِبْلِيسَ وَمَلَائِكَتِهِ» (متى ٢٥: ٤١).

٦ - ما هي الأمور التي قادت إبليس إلى الخطيئة والعصيان والسقوط ؟

«قَدِ ارْتَفَعَ قَلْبُكَ لِيَهْجَتِكَ. أَفْسَدْتَ حِكْمَتَكَ لِأَجْلِ بَهَائِكَ» (حزقيال ٢٨: ١٧)
 «وَأَنْتَ قُلْتَ فِي قَلْبِكَ أَصْعَدُ إِلَى السَّمَوَاتِ أَرْفَعُ كُرْسِيِّي فَوْقَ كَوَاكِبِ اللَّهِ وَأَجْلِسُ عَلَى جَبَلِ الْجَمْعِ فِي أَقْصَى الشَّمَالِ أَصْعَدُ فَوْقَ مُرْتَفَعَاتِ السَّحَابِ. أَصِيرُ مِثْلَ الْعَلِيِّ» (إشعياء ١٤: ١٣).

ملاحظة:- يتضح لنا من هذه الآيات أن كبرياء لوسيفر ورغبته في الترفع سببا سقوطه من السماء ولم يكن ثمة من مبرر أو عذر لهذه الرغبة الأثيمة فصح فيه مثل الحكيم «قَبْلَ الْكُسْرِ الْكِبْرِيَاءُ وَقَبْلَ السَّقُوطِ تَشَامُخُ الرُّوحِ» (أمثال ١٦: ١٨).
 إن معرفتنا لأصل الشر وأسبابه وطبيعته ونتائجه لا تبرر وجوده ولا تزكي من اقترفه لأننا حينما نجد لارتكاب الخطيئة عذرا تصبح برا لا خطيئة، وكل خطيئة مهما كان نوعها لا بد أن يكون الدافع لاقترافها روح الأنانية، فهي إذن مظهر من مظاهر محبة الذات، وأثمارها خلاف تلك التي نقطفها من المحبة الصادقة. لذلك سيؤدّي هذا الامتحان الاختباري للخطيئة، إلى استنكارها وبندها بتاتا من جميع المخلوقات في عالم الله الواسع الأطراف وسيهلك بهلاكها كل المتمسكين بها عن غباوة ويمسي الأشرار كأنهم لم يكونوا، عوبديا ١٦، فيما الأبرار «يُضِيئُونَ كَضِيَاءِ الْجَدِّ وَ.. كَالْكَوَاكِبِ إِلَى أَبَدِ الدُّهُورِ» (دانيال ١٢: ٣) ولا يقوم الضيق مرتين. (ناحوم ١: ٩).

٧ - قارن بين روح السيد المسيح وتشامخ إبليس وكبريائه.

«الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللَّهِ لَمْ يَحْسِبْ خُلُوسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلًا لِلَّهِ لَكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ أَخِذًا صُورَةَ عَبْدٍ صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَأِنْسَانٍ وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتِ مَوْتِ الصَّالِبِ» (فيلبي ٢: ٦-٨).

٨ - كيف أظهر الله محبته للإنسان بعد أن أخطأ وكيف بين استعداده للمسامحة ؟

«لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية» (يوحنا ٣: ١٦).

ملاحظة:- إن الله الذي هو محبة والذي يسرّ بالرحمة والذي لا يتغير قد عامل الإنسان بعد أن أخطأ بالصفح والغفران ومنحه وقتاً ليرجع إليه. أفليس من المعقول أنه سلك المسلك نفسه أيضاً مع الملائكة الذين أخطأوا؟ أما أولئك الذين تمردوا وثاروا على الله وعلى النظام السماوي فقد طردوا من السماء. (رؤيا ١٢: ٧-٩).

كان سلطاناً عظيماً	فتخلى عن علاه
لفدى شعب أثيم	إثمُه غاظ أباه
وهو من أجل عصاة	جاء من أعلى سماه
بالخطايا قد ولدنا	مستحقين الغضب
فأتانا وفدانا	من عذاب في اللهب
يا ألي الأنام أصغوا	واعرفوا هذا السبب